Language Art, 5(1): pp. 75-88, 2020, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2020.04 DOR: 98.1000/2476-6526.1398.5.75.14.1.1606.1587
فصلنامه هنر زبان، دوره ۵، شماره ۱، سال ۲۰۲۰، از صفحه ۷۵ تا ۸۸

نشاط التعبير بالرسم:
بين التأسيس النظري والتطبيق في علم النفس

الدكتور بنعيسى زغبوش[1]
الأستاذ بقسم العلوم الاجتماعية - جامعة قطر
الدوحة - قطر

الدكتور عبد العزيز لمقدم[2]
باحث في علم النفس العصبي المعرفي - جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس- المغرب

الدكتور زهير سويرتي[3]
أستاذ بكلية الطب والصيدلة - جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس- المغرب

(Received: 17 December 2019; Accepted: 25 Feburary 2020; Published: 29 Feburary 2020)

ملخص

سنعالج من خلال هذا المقال نشاط الرسم باعتباره نشاطا تعبيريا يحيل على الأبعاد الوجدانية والمعرفية والحركية، وذلك من خلال عرضنا لأهم النظريات التي شكلت بداية انطلاق تصورات جديدة، تجاوزت النظرة الكلاسيكية التي تعتبر الرسم نشاطا كونيا. إن ما نطمح إليه هو إبراز أن الرسم تحكمه، أيضا، قيود ثقافية وعصبية، كما تحكمه متغيرات أخرى مثل السن والجنس. كما نهدف إلى إبراز أن مجالات استخدام الرسم متعددة في التشخيص الإكلينيكي والنفسي-العصبي والتربوي. إن أهم الخلاصات التي توصلنا إليها، تكمن في أن التعبير بالرسم، تحكمه مقتضيات كونية، كما يتأثر بالخصوصيات الثقافية، إضافة إلى متغيرات السن والجنس. ومن ثمّ، فإن اعتماده في الممارسة الإكلينيكية أو التربوية يجب أن يكون بحذر شديد، وأن يكون مؤسسا على دراسات الرسم في وسطه الثقافي.

الكلمات الأساسية: الرسم، المرونة، القيود الثقافية، القيود العصبية.

[1]E-mail: z-benaissa@hotmail.fr
[2]E-mail: sarhan-sarhan20@hotmail.fr
[3]E-mail: zouhayersouirti@gmail.com

مقدمة:

يعدّ الرسم من الأنشطة التعبيرية التي تستهوي الأطفال في مختلف المراحل العمرية، وقد تبلورت نظريات فسرت هذا النشاط وفق تصور نمائي كوني، لا يتأثر بمتغيرات أخرى مثل الجنس، والسياقات المختلفة مثل السياق العصبي واللغوي والثقافي. إلا أن هذا الطرح الكوني عرف محدوديته النظرية عندما بدأت الأبحاث حول الرسم تنجز في سياقات ثقافية مختلفة. وقد تمخضت عنها تصورات نظرية جديدة أخذت بعين الاعتبار المتغيرات سالفة الذكر. وعليه، وانطلاقا من كون الرسم نشاطا تعبيريا بامتياز، سنستهل هذا المقال بالإجابة عن الأسئلة التالية: هل يكفي اعتماد المقاربة النمائية وحدها لتفسير نشاط الرسم؟ وهل للفروق بين الجنسين تأثيرها على إنجاز الرسم؟ وهل يؤثر اختلاف الثقافات على إنجازات الرسم لدى الأطفال؟ وما مجالات استخدامات الرسم؟ وما الآفاق التي تفتحها التصورات الجديدة في مجال الرسم لتجاوز النظرة الكلاسيكية له؟

سنبسط بعض تفاصيل الأجوبة وفق ستة مستويات للتفاعل بين التحديد والممارسة والسياق والتصور والآفاق.

مهارة الرسم: التحديد والمجال

يعدّ الرسم مهارة مركبة تقوم على استدعاء سلوك مقصود ومحاولة للتعبير عن تمثلات ذهنية، يستنبطها الطفل خلال نشاطه الذاتي في الفضاء، ومواءمة حركات يديه مع خواص الأشياء التي يتعامل معها. والرسم الحر يستمد جذوره من وجدان الطفل، ويتغذى على سيرورات معرفية ومدركات بصرية ولمسية وسمعية ولفظية يكتسبها الطفل من بيئته (الهنيدي ٢٠٠٨، ١٠٨)، ومن ثمّ، تعرف دلفين بيكار (Picard, 2013) الرسم بأنه نشاط خطي حركي يوظف مجموعة من المفاهيم الخارجية التي تمكن من ترجمة التعابير الخطية إلى مفاهيم. وتعرفه أيضا بأنه انعكاس الذهن على الورق (Picard, 2002). والرسم ببساطة تنفيذ لحركة بواسطة اليد بغرض ترك بعض الخطوط المرئية على الورق (Picard & Baldy, 2012). إنه، أيضا، لغة فطرية طبيعية تلقائية وكونية قابلة للفهم من طرف الإنسان في أي منطقة من مناطق العالم، ويتم اكتسابها بدون تعلم (Royer 2011, 21). إن اكتساب مهارة الرسم تكون مبكرة مقارنة باللغة المكتوبة، فالطفل يستغرق وقتا أقل في اكتساب القدرة على التمييز، حين يستخدم الرسم مقارنة باللغة المنطوقة والمكتوبة. وبهذا المعنى، يفسح الرسم المجال لظهور الكتابة (Royer 2011, 22). كما أن الرسم يستدعي مهارات حركية وإدراكية وتمثلية تمكن السيكولوجي من النفاذ إلى معرفية الطفل وتمثلاته الذهنية وانفعالاته. وعليه، فأهمية الرسم تكمن أيضا في أنه يساعد في دراسة الوظائف المعرفية، والمعارف المفاهيمية غير قابلة للملاحظة المباشرة (Picard & Zarhbouch, 2014a).

كما يعدّ نشاط الرسم بمثابة بناء متعدد المستويات (Picard, 2002)، ومن ثم، فدراسته تتم انطلاقا من أبعاد حركية تتمثل في دينامية الحركة، وأبعاد تركيبية تفيد كيفية انتظام الحركات الرسومية عند إنتاج الرسم، ثم أبعاد رمزية تنصب على المضمون الرمزي لتمثل الطفل الذهني وكيفية تمثيله واقعيا. وقد حدد الرواد عدة مراحل لتطور هذه الكفاءة، تمخضت عنها نظريات نمائية حاولت النظر في تطور الرسم لدى الطفل (Albaret, 2004) وفق تصورات وخلفيات نظرية متباينة، مثل لوكي[1] (نقلا عن: Dolbecq & Billaud, 2005) ولوركات[2] (1983)، إنها نماذج نظرية فسرت هذا النشاط من زاوية نمائية كان لها بالغ الأثر على الدراسات التي تلتها. غير أن أغلب الدراسات الحالية ترى أن تبني هذه المقاربة أصبح متجاوزا نظريا ومنهجيا. وعليه، ترى بيكار (Picard, 2002)، استنادا إلى دراسات عديدة، إمكانية النظر إلى كفاءة الرسم في سياقات مختلفة، مثل السياقين الثقافي والعصبي (Heller, 1991)، ووفق متغيرات أخرى، مثل الجنس والسن (Kebbe & Vinter, 2012).

نشاط الرسم: السياقات والأبعاد

إن لنشاط الرسم وظائف متعددة، تساعد الباحثين في السيكولوجيا على فهم كثير من الظواهر النفسية، متجاوزة بذلك النظرة التي ترى فيه إنتاجا كونيا مستقلا عن متغيرات أخرى تتدخل في فهم هذا الإنتاج الإنساني.

[1] Lequet

[2] Lerçat

فالرسم، وبالنظر إلى كونه نشاطا تعبيريا بامتياز، يساعد السيكولوجي على فهم هذه الوظائف. وسنفصل القول في هذه المسألة انطلاقا من الطرح الذي لخصه كل من بيكار وزغبوش (Picard & Zarhbouch, 2014a)، وفق ثلاثة مستويات:

*** الرسم بمثابة تعبير خطي يعكس الواقع**

لقد اعتبرت أعمال لوكي بمثابة مرجعية استند إليها السيكولوجيون في فهم الرسم داخل فرنسا، ذلك أن الطفل، وفقها، يرسم تبعا لنموذج داخلي، والرسم بمثابة صورة مرئية للموضوع المرسوم، ويتطور عبر مراحل الطفل النمائية، وينتج خلالها نماذج تتميز بالدقة والواقعية.

*** الفروق بين الجنسين في الرسم**

تم تناول الفروق بين الجنسين في الرسم من خلال عدة أبحاث انصب تحليلها على مضامين تلك الرسومات، حيث أثبتت دراسات عديدة (Picard & Lebaz, 2010; Picard & Boulhais, 2011; Picard, Zarhbouch, Troadec, Suarez & Lebaz, 2013) وجود فروق بين الجنسين (حسب السن) في الرسم التعبيري على عدة مستويات، مثل درجات الرسم التعبيري، والاستراتيجيات التعبيرية، والتصوير الإبداعي. كما تم رصد وجود علاقة ارتباطية بين الرسم التعبيري والتصوير الإبداعي، فضلا عن وجود فروق في الاستخدام الرمزي للأحجام والألوان في رسم الشجرة، مثلا.

*** التغايرات الثقافية في الرسم**

تم طرح هذا البعد بشكل متأخر في مجال السيكولوجيا، ولم تشر أية دراسة إلى ذلك، خصوصا في أعمال الرواد. غير أن الأبحاث التي أنجزت في مناطق مختلفة من العالم، أعادت الاعتبار للجوانب الثقافية وتأثيرها الممكن في الرسم. وفي هذا الصدد، ركزت عديد من الدراسات على عامل التغاير الثقافي المؤكد للانتماء إلى حيز أو مجال ثقافي خاص. وهنا نستحضر فكرة بالدي Baldy (٢٠٠٩) التي لفتت انتباه الباحثين إلى دور البصمة الأوروبية في خنق نماذج الرسم المحلية، ومحاولة إقصائها نهائيا، وهي نزعة تجد مرجعيتها في النزعة المركزية الأوروبية.

إن الثقافة، بهذا المعنى، تؤثر في المعايير والقيم التي تعكس المركز الاجتماعي أو النزعة الجماعية، حيث ركزت الأبحاث على دور السياق الثقافي في تحديد طبيعة إنتاج الرسم، إن على مستوى استخدام الألوان ودلالتها أو على مستوى التقيد بالمضمون والمحتوى (Picard, Zarhbouch, Troadec, Suarez, & Lebaz, 2013) أو على مستوى المسار الذي يتخذه اتجاه الرسم على الورقة، وذلك بحسب ما تفرضه اتجاهية اللغة، أي: اتجاه كتابتها من اليمين إلى اليسار أو العكس (راجع: زغبوش وطروادیك، ٢٠٠٦؛ ٢٠٠٩). كما أن التغايرات الثقافية وبين-الفردية تجعلنا نعيد النظر في الفكرة التي ترى أن الرسم مجرد نسخ للواقع، فالطرح الثقافي يرى أنه لغة مبنية على أشكال خطية ذات دلالة تمتح من المواضعات الثقافية للأفراد الذين ينتمون إلى جماعة ثقافية معينة، والتي يكتسبها الطفل من محيطه، وتنتقل من جيل إلى جيل آخر، حيث يمارس الطفل الإبداع والخلق داخل جماعته التي ينتمي إليها. وفي هذا السياق، يضع بالدي (Baldy, 2011) الرسم في مقام اللغة المكتوبة نفسه، لأن لغة الرسم تعكس العالم بالطريقة نفسها التي ينعكس بها داخل اللغة المكتوبة، إنها الفكرة ذاتها التي ذهب إليها كوهن Cohn, (2012) حين أقام نوعا من التوازي بين وظيفة كل من الرسم واللغة المكتوبة وتشكلهما وتطورهما، وهو ما يعني وجود حقول دلالية وتركيبية تنظم الرسم في الزمان والمكان، ووجود وحدات رسومية صغرى تعدّ أساس الرسم، وتركب بينها لإنتاج وحدات أكبر، مثلما هو الشأن بالنسبة للحروف في اللغة المكتوبة التي تستعمل لإنتاج وحدات أكبر هي الكلمات، وتستعمل الكلمات لإنتاج الجمل...

إذا كان لمتغير البعد الثقافي تأثيره على نشاط الرسم، فإن متغيرات أخرى تؤثر أيضا على هذا النشاط، لكونه نشاطا تعبيريا مهما لدى الأطفال، ومهما في الآن نفسه لفهم صعوبات الأطفال ومشاكلهم. وعليه، سنعالج هذه الفكرة في النقطة الموالية، من خلال استعراض أهم التصورات في هذا الباب.

الرسم في الممارسة السيكولوجية

إذا كان لنشاط الرسم طبيعة تعبيرية بامتياز، فقد تعددت وظيفته ومجالات استعمالاته. وعليه، يرى ريث (Reith, 1997) أن الرسم يستعمل في الممارسة السيكولوجية باعتباره وسيلة للكشف عن الحالة الذهنية للأفراد،

أو باعتباره أداة منهجية من أجل إجراء الأبحاث الأساسية حول السيرورات السيكولوجية (Fava, 2014). ويزكي هذا الطرح بوعزيز (Bouaziz 2004, 4) عندما يؤكد أن الرسم يشكل مجالا مهما للدراسة، لأسباب عدة في مختلف الحقول السيكولوجية، الأمر الذي يمكّن من فهم الأبعاد السيكولوجية المختلفة، والتي تمس أيضا الجانب المعرفي والوجداني. وللرسم أهمية معتبرة داخل حقلي علم النفس المعرفي والعصبي، لأنه يساعد على فهم الوظائف المعرفية في مستوياتها الدنيا والعليا. ومن ثمّ، سنتطرق لبعض الدراسات التي نظرت في الرسم من أجل تصنيفه وفق استعمالاته ومجالاته في السيكولوجيا المعاصرة من خلال استحضارنا للدراسة المسحية التصنيفية التي قامت بها بيكار (Picard, 2013). وقد كان همها إيجاد تصنيف دقيق لمجالات الرسم واستخداماته المتعددة، وهو تصنيف سيمكن المهتمين من فهم مختلف أبعاد الدراسات السيكولوجية التي اهتمت بالرسم من حيث مجالاته وتطبيقاته المختلفة. وقد ارتكزت بيكار على منهجية خاصة تمثلت في فحصها للدراسات العلمية التي صدرت باللغة الإنجليزية، باعتبارها لغة البحث العلمي المعترف بها عالميا. وقد استقت المقالات التي شكلت عينة بحثها من قاعدة بيانات تضم مجلات علمية متخصصة صدرت في الفترة الممتدة بين ٢٠١١ و٢٠١٣، وذلك بحسب المحتويات والمضامين المؤسسة لتلك الدراسات السيكولوجية، وقد صنفتها في فئات أربع:

- الفئة الأولى: ضمت المقالات التي ركزت على الطبيعة الإسقاطية للرسم، وهي دراسات حاولت الإجابة عن السؤال التالي: هل يمكن اعتماد الرسم أداة جيدة تمكننا من فهم شخصية المفحوص؟ فوجدت الباحثة ما عدده ١٦ مقالا خلص إلى أن الرسم وسيلة فعالة لفهم شخصية المفحوص، و٤ مقالات اهتمت بالجانب التكيفي للرسم الإسقاطي بهدف فهم مدى تكيف الفرد مع محيطه، ومدى استجابته لذلك من خلال التعبير بالرسم.

- الفئة الثانية: شملت المقالات العلمية التي اهتمت بالجانب التربوي، وقد تفرعت على ٢١ مقالا علميا، أي نسبة ٩% من مجموع العينة، وهدفت إلى فهم عملية التأثير والتأثر المتبادل بين مجال الرسم ومجال التربية، و٩ مقالات اهتمت بمعالجة قدرة الرسم على دعم التربية، و٣ مقالات اهتمت بتأثير التقنيات التربوية على نشاط الرسم.

- الفئة الثالثة: اهتمت بالجانب المرضي، وضمت ٤٨ مقالا علميا أي نسبة ٣٧,٥% من العينة، وهدفت تلك المقالات إلى الإجابة عن سؤال يتعلق بمدى فعالية الرسم في التشخيص الإكلينيكي، وتوزعت تلك الإنتاجات العلمية على ثلاث فئات صغرى، وهي:

- باثولوجيا النمو: ضمت ٨ مقالات اهتمت باضطرابات النمو ومشاكله من خلال نشاط الرسم لدى الأطفال.
- باثولوجيا الجهاز العصبي المركزي، شملت ١٧ مقالا، انصبت حول اختبار الرسم ومدى صلاحيته في التشخيص وفهم الاضطرابات في مجال علوم الأعصاب.
- باثولوجيا الشيخوخة: تمثلت في ٢٣ مقالا اهتمت بجودة القياس النفسي من حيث الصدق والثبات، ودوره في تشخيص الاختلالات العصبية المرتبطة بالشيخوخة والخرف المبكر.

- الفئة الرابعة: وهي الفئة التي صنفت في خانة الدراسات التي تناولت الميكانيزمات المعرفية، وضمت ٤٨ مقالا، أي نسبة ٤٨% من مجموع العينة، والخيط الناظم بينها هو محاولة معرفة الميكانيزمات المعنية بسلوك الرسم وفهمها، ويتعلق الأمر بالميكانزمين التاليين:

- الميكانيزمات العصبية: وقد ضمت ٩ مقالات ركزت على تفسير الباحات العصبية التي تنشط أثناء الإنتاجات الخطية، ارتباطا بكفاءات الإنجاز لدى المتطوعين للمشاركة في تلك الأبحاث.
- الميكانيزمات المعرفية الإدراكية الحركية، وقد ضمت ٣٩ مقالا هدفت إلى الإجابة عن السؤال المتعلق بتأثير هذه الميكانيزمات على الوظائف التنفيذية والذاكرة والمكونات الحس-إدراكية، مثل التنسيق بين العين واليد واتجاه إنجاز الرسم، ارتباطا باتجاهية اللغة في السياقات الثقافية المختلفة.

وقد ختمت بيكار (Picard, 2013) دراستها التصنيفية بإثارة أربع قضايا كبرى عبارة عن تساؤلات تمثلت في الآتي: هل يمكن اعتبار الرسم أداة إسقاطيه جيدة لفهم شخصية المفحوص؟ وما علاقة التأثير والتأثر التي يطرحها

الرسم في مجال التربية؟ وإلى أي حد يمكن اعتبار الرسم وسيلة فعالة في التقويم والتشخيص لدى المفحوص؟ وما الميكانيزمات المعرفية التي يوظفها الفرد أثناء إنجاز نشاط الرسم؟

ترى الباحثة أن هذه الأسئلة قد طرحت من قبل باحثي العالم كله، حيث بلغت نسبة المقالات العلمية التي أنتجت في مجال الرسم في العالم حسب النسب المئوية التالية: القارة الأوروبية ٤٥%، والقارة الأمريكية ٢٨%، والقارة الأسيوية ٢٤%.

إن ما يمكن استخلاصه من هذه الدراسة التصنيفية التي قامت بها دلفين بيكار، هو الأهمية المركزية التي أضحى يحتلها الرسم في الممارسة السيكولوجية في وقتنا الحاضر، سواء في المجال التربوي، أو في المجال الإكلينيكي، أو في المجال المعرفي لدى مختلف باحثي العالم. كما أن الباحثة حاولت التنبيه أكثر على أهمية هذه القضايا الكبرى لدى الباحثين في السيكولوجيا في العالم، بل والتأكيد وبشكل قوي عليها.

ونودّ أن نؤكد، في هذا المقام، على أهمية هذه الدراسة التصنيفية المسحية التي قامت بها بيكار حول الدراسات العلمية التي همت الرسم، سواء من حيث مجالات تطبيقاته ووظائفه، أو من حيث خلفياته النظرية ومنطلقاته المرجعية التخصصية (عصبي، معرفي، إكلينيكي، تربوي...). ونودّ التأكيد، أيضا، أن مثل هذه الدراسات تكاد تغيب غيابا شبه تام عن مجال اشتغالنا في العالم العربي، باستثناء بعض الدراسات التي أنجزت حول الرسم باعتباره أداة إسقاطية في مجال علم النفس العيادي وهي استخدامات أضحت متجاوزة الآن بشهادة جل باحثي العالم، بسبب بعض المراجعات النظرية التي خضع لها نشاط الرسم، مع الإشارة إلى دراسة بيكار وزغبوش وآخرين (٢٠١٣) ودارسة زغبوش وطروباديك وبوعناني وبيكار (Zarhbouch, Troadec, Bouanani & Picard, 2015) التي انصبت على دراسة التعبير عن مشاعر السعادة والحسن لدى أطفال مغاربة وفرنسيين باستعمال الرسم والألوان، وتوصلت إلى وجود اختلافات وتشابهات بين الثقافتين، وكذا الانحياز الجانبي لدى الأطفال أثناء الرسم (Picard, Zarhbouch, Troadec, Suarez & Lebaz, 2013).

مراجعة تقييمية للتصورات حول الرسم

لقد خضعت دراسة الرسم لكثير من المراجعات بسبب الثورة الحاصلة في مجال العلوم العصبية والمعرفية، وبسبب التصورات ذات الطبيعة الثقافية التي ترى أن إنتاج الرسم يخضع لقيود ثقافية وعصبية من جهة (Zarhbouch & Picard, 2012)، ومن جهة ثانية، بسبب المراجعات التي خضعت لها كثير من النظريات وتطبيقاتها، مثل التحليل النفسي الذي استخدم الرسم كأداة إسقاطية (راجع ضمن:Royer, 2011). ونستحضر، في هذا المقام، موقف بيكار وبالدي (Picard & Baldy 2012) الذي ينمّ عن بعض التحفظات على كثير من الأفكار المتداولة حول الرسم، نجملها في أربع:

* **التحفظ الأول**: يتعلق بالفكرة التي ترى أن الرسم بمثابة انعكاس لنموذج داخلي وإنجاز الرسم على الورقة يعكس النشاط التمثلي الداخلي، والصور الذهنية التي تتحكم في الرسم وتوجهه، وتصبح الحركة أثناء إنجاز الرسم في خدمة النموذج الداخلي لا غير. إن ما يفنّد هذا الطرح، حسب بيكار وبالدي، هو شعور الطفل بالإحباط حين لا تطابق رسوماته الواقع، ولا ترقى إلى صوره وتمثلاته الذهنية التي أملت عليه ذلك النشاط، إذ لا ترقى إلى ما كان يطمح إليه أثناء إنجازه لرسوماته ويقول في قرارة نفسه: "إن ما رسمته الآن لا يشبه ذلك الرسم الذي كنت أنوي إنجازه". إن هذا التصور هو الذي دفع لوكلير[1] (١٩٧٧، نقلا عن: Picard & Baldy, 2012) إلى القول إن الرسم بمثابة تجلّ للوصف الذهني للموضوع، فإنجاز رسم هندسي من خلال الذاكرة أو عبر النقل من خلال نموذج، يعد مؤشرا على انبناء الصورة الذهنية لهذا الموضوع. إن رسم المربع أو الدائرة أو النقطة ينتظم داخل المجال الرسومي كما تنتظم الكلمات داخل الخطاب، وهنا يمكن تسجيل التشابه الحاصل بين انتظام الكلمات داخل الجمل، وانتظام الرسومات التي تمكن من التعبير عما هو داخلي قياسا على اللغة المكتوبة (Picard, 2016)

* **التحفظ الثاني**: يتعلق بفكرة أن "رسم الإنسان" بمثابة دليل على تكون الخطاطة الجسمية لدى الطفل، فصورته الذهنية عن جسمه تتكون من خلال ما يلتقطه من العالم الخارجي وعبر المعطيات التي يكونها عن

[1] Lecklear

جسمه الخاص. لذلك، فرسم الإنسان يعد بمثابة دليل على تكون تلك الصورة من خلال اللعب، ويتم عبر بناء نماذج للجسم وبعض أجزائه (التعرف على أجزاء الوجه خلال السنة الرابعة). فالطفل يتعلم كيف يتعرّف جسمه بطريقة مجزأة، لكنها طريقة لا تمكن من تقييم الكيفية التي يتم بها بناء الخطاطة الجسمية، بل تسمح فقط بتقييم قدرة الطفل على قراءة معجم الرسم المستعمل في رسم أجزاء الجسم (Brittain & Chien, 1983). لذلك، يجزم كل من (Picard & Baldy, 2012) بأن رسم الإنسان ليس دليلا قاطعا على تكون الخطاطة الجسمية، هذه الأخيرة لا تنبني بواسطة تعلم أجزاء الجسم، وإنما عبر الطريقة التي يتعرف بها الطفل ويقرأ بواسطتها شفرة معجم الرسم الذي يمتلكه. إن نشاط الرسم لا يخرج عن إطار اللعب الذي يكون فيه للخيال دورا مركزيا، حيث يصعب على السيكولوجي تأويل الرسوم غير المكتملة. وهكذا، يمكن القول إنه من الصعب تحديد الخطاطة الجسمية انطلاقا من رسم الإنسان، لأن طريقة إنجازه من قبل الطفل تختلف باختلاف الفروق التي تحيل على الطبيعة الجندرية بين الأطفال: ذكر/أنثى.

* **التحفظ الثالث**: يخصّ الفكرة التي تقول إن شكل الرسم وحجمه بمثابة إسقاط للحالة الوجدانية للرسام (الرسام بمعناها العام، المقصود بها: الشخص الذي يرسم، كان راشدا أم طفلا)، فإذا كان الرسم من الأدوات الاختبارية التي يتعرف عبرها السيكولوجي على الحالة الوجدانية للمفحوص لدى علماء النفس الأمريكيين (Adams & Osgood, 1973)، فإنها وسيلة لم يتم التحقق منها علميا بالنسبة للسيكولوجيين الإنجليز، بسبب غياب الأدلة العلمية التي تثبت صدقها (بمعناه الإحصائي)، نتيجة تدخل متغير الاختلاف الثقافي في تمثل الألوان، ومدى تمثيلها للحالة الوجدانية والانفعالية للمفحوصين. فاللون الأبيض يرمز للموت في ثقافة معينة ويرمز للحياة في ثقافة أخرى (Nelson, T.M.; Allan & Nelson, J., 1971)، كما أن الحداد يتم باللباس الأبيض في بعض الثقافات وباللباس الأسود في ثقافات أخرى (راجع: زغبوش وآخرون، ٢٠١٥). أما بالنسبة للأحجام المرسومة، فيرى كورمان (Corman, 1961، نقلا عن:Baldy, & Picard, 2012)، بأن الطفل يقوم بتصغير الأحجام وتكبيرها حسب أهمية الشخص المرسوم وأهميته بالنسبة للرسام (Burkitt, Martyn Barrett. & Alyson Davis, 2003) . وفي هذا الباب، تفيد دراسة بيكار وزغبوش وآخرين (٢٠١٣) ودراسة زغبوش[1] وآخرين (٢٠١٥)، أن الأطفال المغاربة لا يغيرون حجم الشجرة وفق مشاعر الحزن والفرح، عكس الأطفال الفرنسيين الذين يعبرون بشجرة أطول عن السعادة وبشجرة أقصر عن الحزن. وقد حاولت بعض الدراسات (راجع: Picard & Baldy, 2012) التشكيك في التصور الذي يرى أن الفتيات يملن أكثر من الذكور إلى التركيز على أشياء معينة في رسوماتهن على حساب أشياء أخرى (Cox, Koyasu, Hiranuma, & Perara, 2001)، وأن بعض المكتئبين لم يسجلوا أي زيادة أو حذف في رسم أشكال أعدائهم المحاربين. وبحسب بعض الدراسات الصارمة على المستوى المنهجي، فالطفل يعكس انفعالاته المتناقضة تجاه الشخصيات التي يرسمها. ويوصي كل من (Picard & Baldy, 2012) بضرورة التحلي بالحذر أثناء التأويل الرمزي للرسم، وعدم الخلط بين نتائج الدراسات التي اعتمدت على عينات تعاني من اضطرابات نفسية، حتى لا تعمم تلك النتائج على الحالات السوية.

* **التحفظ الرابع**: يتعلق بالفكرة التي مفادها أن الرسم كوني ولا يخضع للاختلافات الثقافية والتاريخية. إن كل أطفال العالم يرسمون المنزل والإنسان وباقي الأشياء التي تنتمي إلى محيطهم والتي تشكل جزءا منه (Gernhardt, Rübeling & Keller, 2015)، لكن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو التالي: هل يمكن اعتبار الرسم كونيا ويقاوم الاختلافات الثقافية والتاريخية؟ إن تفضيل الطفل رسم موضوع معين مرتبط بالظروف المحيطة به، وهو نتاج لعدة تأثيرات ترتبط بالجغرافيا والعادات الثقافية المحلية ومحيط الرسم، مثل الكتب والصور والملصقات الإشهارية. ويعدّ رسم الإنسان من المواضيع الأكثر شيوعا وإثارة للاهتمام، باعتباره موضوعا خصبا لكثير من الباحثين في مجال السيكولوجيا عبر العالم (Calidairou-Bessette, Zenetzis, & Krymko-Bleton, 2017). إلا أن المقاربة بين-الثقافية (Baldy, ٢٠٠٩) تعتبر أن رسم الإنسان يتأثر بعدة عوامل مثل طبيعة

[1] Zarhbouch

العلاقة بين الأفراد وبين الجماعات وبين المحيط الرسومي[1]، لأن الرسم يختلف باختلاف تمركز الثقافة حول الجماعة أو حول الذات (أي الفرد). ومن ثم، فالغنى الثقافي والتربية الفنية يؤثران بشكل واضح على محتوى الرسم، غير أنه في بعض الحالات، يستعصي فهم أبعاد كثير من الرسومات لمن يجهل الرموز الثقافية التي أنتجت فيها تلك الرسومات، كما يرى ذلك كوكس[2] (1984، نقلا عن: Picard & Baldy, 2012). وينضاف إلى ما سبق، تغيّر المجال الثقافي والتطورات الحاصلة فيه عبر الزمن، فمثلا، خضع شكل الهاتف لتطورات عدة انعكس على شكل رسمه عبر الأجيال.

إن الأفكار التي استعرضناها مع بيكار وبالدي، تعبر عن نقاط قصور في مجال الممارسة السيكولوجية بالنظر إلى الثورة المعرفية (الفيزيولوجيا العصبية، علوم الأعصاب، العلوم المعرفية)، وبالنظر كذلك إلى الثورة التقنية على مستوى توظيفها في التقييس والتصوير الدماغي، وعلى مستوى نمذجة التفسيرات التي رافقتها على المستوى النظري، وهو ما جعل الأبحاث السيكولوجية تنفتح على آفاق جديدة لمواكبة تلك التطورات الحاصلة نظريا وتقنيا. إنه الأمر الذي سنناقشه في النقطة الموالية.

الرسم وآفاقه الحالية في الممارسة السيكولوجية

بناء على ما تقدم، يمكن القول إن الرسم وسيلة للبحث والتشخيص في الممارسة السيكولوجية. وعليه، يمكن التأكيد على استعماله في التوجهات الحديثة باعتباره أداة ملائمة تم تأكيد صدقها وثباتها (بمعناهما الإحصائي) في فهم مختلف أوجه الاشتغال المعرفي والحالات الوجدانية، وذلك من خلال ثلاثة مستويات:

١. الرسم والمرونة المعرفية

من أمثلة ذلك، وبحسب ما طرحه كل من (Picard & Baldy, 2012)، أن الرسم لا يعكس الصور أو التمثلات الذهنية للطفل فحسب (راجع مثلا: Picard & Vinter, 2005)، بل يمكن اعتباره وسيلة ناجعة لدراسة مدى المرونة المعرفية وتتبع تطورها. ولدراسة الفكر التباعدي[3] قامت كارميلوف-سميث[4] (نقلا عن بيكار وبالدي، ٢٠١٢) بتطوير براديغم نظري جديد أسمته: "براديغم المواضيع غير الموجودة"، لدراسة المرونة المعرفية لدى الطفل باستعمال الرسم، يعتمد إنجاز رسومات تمكن السيكولوجي من معرفة قدرة الطفل على الإبداع من خلال تلك الرسومات. وقد ركزت على نوعين مختلفين من المرونة المعرفية، وهما المرونة التمثلية (من خلال مضمون الرسم) والمرونة الإجرائية (من خلال طريقة إنجاز الرسم)، إذ يطلب السيكولوجي من الطفل إضافة بعض العناصر إلى الأشياء في رسوماته، من مثل: رسم بيت بأجنحة، أو رسم إنسان-حيوان.

٢. الرسم والتفكير التباعدي

إن التفكير التباعدي يحيل على الإبداع، وهو القدرة على خلق منتج جديد ومكيّف في الآن ذاته. فالجديد يحيل على كل ما هو أصيل، أما المكيّف فيحيل على حل أو جواب مقترح للجواب عن مشكل مطروح (Picard & Baldy 2012). والإبداع يقتضي نوعين من التفكير وهما التفكير التباعدي والتفكير التقاربي[5]. يصبّ النوع الأول في اتجاهات متعددة وينتج بدوره أفكارا متعددة؛ أما النوع الثاني، فيبحث في حلول مركزة وملائمة عبر الاستدلال الاستقرائي. ومن أشهر الاختبارات لقياس التفكير الإبداعي اختبارTorrance المعروف باسمه «Test de Pensée Créative de Torrance»، وهو اختبار قد تم تصميمه لمعرفة القدرة الإبداعية لدى الطفل، كما اعتبر طريقة فعالة لمعرفة التفكير التباعدي. ينقسم هذا الاختبار إلى ثلاثة أصناف: الاختبار المتعلق بوضع رسم، والاختبار المتعلق بإكمال رسم، ثم اختبار الخطوط المتوازية. وكل واحد من هذه الاختبارات يحاول أن يرصد

[1] graphique

[2] Cox

[3] la pensée divergente

[4] Karmiloff-Smith

[5] la pensée convergente

المؤشرات الأربعة الآتية: السيولة la fluidité، وهي القدرة على إنتاج أجوبة متعددة ومختلفة؛ والأصالة l'originalité، وهي القدرة على إنتاج أجوبة نادرة، والبلورة l'élaboration، وهي القدرة على إنتاج أجوبة جديدة؛ ثم المرونة flexibilité، وهي القدرة على إنتاج أجوبة تنتمي إلى فئات مختلفة (Karmiloff-Smith, 1990).

إن هذه المؤشرات الأربعة للتفكير التباعدي تتطور تدريجيا بصفة دالة مع نمو الطفل، ولكن بطريقة غير خطية، إذ أن النتائج تبقى نسبيا مستقرة بين ٤ سنوات و١١ سنة. وقد أشار تورانس[1] (1968 ، نقلا عن بيكار وبالدي Picard & Baldy, 2012) إلى وجود تقهقر على مستوى الإبداع الحسي خلال النمو العادي للطفل، وهو "تقهقر من الدرجة الرابعة خلال التسع سنوات" راجع، حسب Torrance، إلى التربية المدرسية وإلى الإكراهات التي يخضع لها الطفل لكي يتلاءم مع ما تمليه عليه القواعد المدرسية. وقد أرجع كل من لوبار[2] ولوتري[3]، (نقلا عن بيكار وبالدي Picard & Baldy, 2012) هذه الظاهرة إلى التفاعل القائم بين كفاءات التفكير المرتبط بالمنطق الصوري وكفاءات التفكير الإبداعي، إذ أن الكفاءات الأولى تقوم بكف الكفاءات الثانية بشكل مؤقت.

٣. الرسم وفهم الانفعالات

إن فهم الانفعالات الأساسية لدى الإنسان (الحزن-الفرح-الغضب) وفهم تعابير الوجه التي تترجمها، تعد من أهم المحطات في التطور الاجتماعي والانفعالي لدى الطفل، فحين نطلب من الطفل إنجاز رسم وجه يعبر عن حالة انفعالية معينة والتعبير عن هذه الحالة بالشكل واللون، والقيام بقراءة معينة لكل حالة انفعالية على حدة (Burkitt, barrett & Davis, 2009)، فإننا نقف، كما يرى بيكار وبالدي (Picard & Baldy, 2012) وقفة تأمل أمام هذا التطور الحاصل في معرفية الطفل الاجتماعية والانفعالية، وفهمها بشكل دقيق. فالطفل يتعرّف الانفعالات مثل الحزن والفرح في السنة الرابعة من عمره، ويتعرف بعض الانفعالات المعقدة مثل الخوف والغضب والتقزز ما بين ٨ سنوات و١١ سنة من عمره. إنه تطور يجد معناه في التغيرات التي تحصل في الكفاءات الإدراكية والكفاءات المسؤولة عن بناء الانفعالات في شكل مفاهيم. إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يمكن الاعتماد على رسومات تعبيرية للنفاذ إلى انفعالات الطفل؟ تقدم الدراسات بعض عناصر الأجوبة التي تقول بإمكانية اعتماد الرسم أداة فعالة للنفاذ إلى انفعالات الطفل (Jolley, Fenn & Jones, 2004; Ives, 1984)، فضلا عن سيناريوهات أخرى كتلك التي تعتمد على اللغة المنطوقة مثل سرد قصة معينة، حيث تتطور المهارتان: اللغوية (اللغة المنطوقة) والرسومية، بشكل متواز. لذلك، فمهارة الرسم تمكن من سبر انفعالات الطفل، لأنها لا تعتمد على اللغة المنطوقة، وهي ناجعة مع الأطفال الذين يعانون من تأخر في النطق وصعوبات في اللغة المنطوقة، كما أنها تمكن من الفهم الدقيق والضمني لانفعالات الطفل، ومن ترجمة تعابير وجه. ومن ثم، يمكن فهم الطفل فهما جيدا، على المستوى السيكولوجي، من خلال تحليل رسوماته بشكل ملائم.

خلاصة

إن أهم الخلاصات التي يمكن بلورتها انطلاقا مما ناقشناه سلفا، تؤطر ضمن ثلاث ملاحظات:

- الأولى: تكمن في الأهمية المعتبرة التي أصبح يحتلها نشاط الرسم في الممارسة السيكولوجية بشكل خاص، وداخل العلوم العصبية بشقيها: الإكلينيكي والمعرفي بشكل عام. فإذا كانت الدراسات الأولى قد حصرته وظيفيا في الممارسة العيادية أو الإكلينيكية والممارسة التربوية فقط، فإن الدراسات الحالية منحته وظائف جديدة واستعمالات متنوعة، وذلك بسبب الثورة الحاصلة في مجال علوم الأعصاب المعرفية والإكلينيكية، وبسبب الثورة الحاصلة على مستوى التصوير الدماغي (IRMf) والكشف بواسطة شبكة التخطيط الدماغي الوظيفي (ERP,ERD,ERDs)، وهي تقنيات تمكن من البحث بشكل دقيق عن وظيفة الرسم ودوره في الكشف عن ذكاء

[1] Torrance

[2] Laubart

[3] Lautray

الأطفال والراشدين، وفهم انفعالاتهم ومعرفياتهم الاجتماعية عبر إجراء دراسات تجريبية وتقييسية في الآن نفسه، وفي حالات المرض والسواء كذلك .

- الثانية: إن التوجهات الحالية في مجال الرسم يمكن أن تكون مصدرا لبلورة إشكاليات جديدة ومنطلقا لبلورة أسئلة جديدة داخل سياقنا العربي، وهو ما يمكن أن يتحول إلى مشاريع أبحاث مهمة حول نشاط الرسم الذي لا زال في بداياته،لأننا لا نحتاج إلى تفحص عميق لدراسة بيكار التصنيفية، لنلاحظ غيابا تاما للباحثين العرب (أو دراسات باللغة العربية، مادام الاعتراف قائما فقط بالدراسات المنشورة باللغة الإنجليزية، لغة العلم حاليا)، حيث لم تورد الباحثة أية مساهمة تذكر للدراسات العربية في مجال الرسم، رغم غنى السياقات الثقافية في المجتمعات الناطقة كليا أو جزئيا باللغة العربية، نظرا للتأثيرات العميقة التي تمارسها اللغة على الأنشطة المعرفية للفرد.

- الثالثة: تتعلق بالتحفظات التي عبر عنها بيكار وبالدي حول الرسم، وهي تحفظات تعدّ في نظرنا مجرد فرضيات قد توجه بحوثا مستقبلية باعتبارها منطلقات لإشكاليات جديدة. إننا في سياقاتنا الثقافية، في حاجة ماسّة إلى أن نسترشد بمثل هذه الدراسات لكي نفهم وبعمق دلالات هذه الفروق ومستوياتها، ونبلور إشكاليات جديدة، نحاول من خلالها أن نجيب عن كثير من الأسئلة، لنفهم أكثر العلاقات الناظمة بين الرسم ومختلف وظائفه وأشكاله التعبيرية.

نجمل ما رأيناه إذن، في توكيد أهمية الرسم في الممارسة السيكولوجية عموما، نظرا لتعدد وظائفه في مجالات التشخيص الإكلينيكي والنفسي-العصبي والتربوي، وهو ما يستلزم الاهتمام به والقيام بدراسات علمية حوله في سياقاتنا الناطقة كليا أو جزئيا باللغة العربية، لتطوير أدوات تساعد على فهم أمثل للمفحوصين، خصوصا منهم أولئك الذين تعوزهم اللغة، أو يجدون صعوبات في التعبير بها. إن استحضار الوضع اللغوي المعقد الذي تعيشه جل الأقطار الناطقة باللغة العربية، متمثلا في تعايش الدوارج واللغة العربية ولغات أجنبية، والذي يؤثر بشكل مباشر على معرفيات الفرد وتمثلاته ومعتقداته، ويؤثر أيضا على إجراءات التجريب في البحث العلمي، يؤكد أيضا أهمية دراسة الرسم واستعماله في الممارسة النفسية عموما، والممارستين: الإكلينيكية والتربوية بوجه مخصوص، واستعماله، كذلك، أداة تقنية في الدراسات الميدانية، للكشف عن معرفيات الطفل ووجدانه.

إن الانتقادات الموجهة للرسم يجب ألا تعمل على إقصاء هذا النشاط من الممارسة السيكولوجية. فإذا كانت بعض الاتجاهات ترى أن الرسم لا يساعد السيكولوجي على سبر أغوار الطفل الوجدانية، فهو كفيل، على الأقل، بربط الصلة بينه وبين الطفل.

المصادر و المراجع:

الهنيدي منال عبد الفتاح. (٢٠٠٨). **رسوم الأطفال-نظرة تحليلية**. الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب.

زغبوش، بنعيسى، طروادیك، برتراند (٢٠٠٦). تأثير اتجاه كتابة اللغة وقراءتها على التمثيل المكاني لمفهوم الزمن. الكويت: **مجلة الطفولة العربية**، المجلد ٧، العدد ٢٧. (١٩-٣٤).

زغبوش، بنعيسى؛ طروادیك، برتراند. (۲۰۰۹). دور الكفاءة اللغوية والسياق الثقافي في تمثّل مفهوم الزمن وتمثيله لدى عينتين من الأطفال المغاربة والفرنسيين. الكويت: **مجلة الطفولة العربية**، العدد ٤٠ (١٠)، (٣١-٦٣).

زغبوش، بنعيسى؛ وطروادیك، برتراند؛ وبوعناني، مصطفى؛ وبيكار، دلفين. (٢٠١٥). استعمال الطول واللون في رسم الشجرة للتعبير عن السعادة والحزن: دراسة مقارنة عبر ثقافية بين أطفال مغاربة وفرنسيين. الكويت: **مجلة الطفولة العربية**: ٦٣ (١٦)، ٩-٣١.

References

Adams, F. & Osgood, CH.A. (1973). Across-cultural study of the affective meanings of color. *Journal of cultural psychology*. [136].

Albaret, J.M. (2004). Le développement du dessin, des praxies constructives et de l'écriture. In book : l'état des connaissances. Livret 5 : *Fonction non-verbales* (16-20). Paris : Signes éditions, Publisher : Catherine Billard, Olivier Revol.

Al-Hanidi Menal Abdulfatah (2008). *rusum al-atfãl-nazarat tahliliyat*. 1st Edition, Cairo: The World of Books.

Baldy, R. (2005). *Dessin et Développement cognitif*. https://www.cairn.info/revue-enfance1-2005-1-page-3

Baldy, R. (2011). *L'évolution du dessin chez l'enfant* : http://lemuz.org/etude/rene-baldy-presente-levolution-du-bonhomme-chez-lenfant-2/

Baldy, R. (2009). «Dessine-moi un bonhomme». Universaux et variantes culturelles. *Revue d'anthropologie et d'histoire des arts.9*: Art de l'enfance, enfance de l'art. p.132-151. https://doi.org/10.4000/gradhiva.1432

Bouaziz, S. (2004). *Perception, représentation et planification de l'action dans l'organisation syntaxique de l'exécution de dessins complexes*. Thèse de doctorat en psychologie cognitive Université Lumière Lyon 2. Institut de psychologie.

Brittain, W.L. & Chien, W.CH. (1983). Relationship between preschool children's ability t o name body parts and their ability to construct a man. *Perceptual and Motor Skills*, 57, 19-24.

Burkitt, E. Barrett. M. & Davis. A. (2009). Effects of different emotion terms on the size and colour of children's drawings. *International Journal of Art Therapy*. 14(2): 74-٨٤.

Burkitt, E. Martyn Barrett, M. & Alyson Davis, A.(2003) The effect of affective characterizations on the size of children's drawings. *British Journal of Developmental Psychology* .21, 565–584.

Caldairou-Bessette, P. ; Zenetzis, C. & Krymko-Bleton, I. (2017). Le culturel dans le dessin d'enfant: de l'adaptation de l'interprétation à une phénoménologie de la culture. *L'autre, cliniques, cultures et sociétés*, volume 18, n°3, pp. 326-339.

Cohn, N. (2012). Explaining 'I Can't Draw': Parallels between the Structure and Development of language and Drawings. *Human Development*: 55:167-192. DOI: 10.1159/000341842.

Corman, L. (1961). *Le test du dessin de la famille*. Paris : PUF.

Cox, M.V., Koyasu, M. Hiranuma, H. & Perara, J. (2001). Children's human figure drawings in the UK and Japan: The effects of age, sex and culture. *British Journal of Developmental Psychology*.19 275–292. Ffhal-01772613ff -

https://hal-amu.archives-ouvertes.fr/hal-01772613 Submitted on 25 Apr 2018.

Dolbecq, J. & Billaud, E. (2005). *Le dessin d'enfant*. https://www.psychaanalyse.com/pdf/enfant_dessin_licence3.pdf

Fava, M. (2014). *Understanding drawing: cognitive account of observational process*. A Doctoral Thesis. Submitted in partial fulfilment of the requirements
for the award of Doctor of Philosophy of Loughborough University. https://dspace.lboro.ac.uk/2134/16404

Gernhardt, A. Rübeling, H. & Keller, H. (2015). Cultural perspectives on children's tadpole drawings: at the interface between representation and Production .*Frontiers in Psychology*. 6:812. doi: 10.3389/fpsyg.2015.00812. doi.org/10.3389/fpsyg.2015.00812.

Heller, W. (1991). Hemispatial Biases in Children on the Draw-A-Person Test. *Developmental neuropsychology*, 1991, 7(2), 151-160.

Ives, S.W. (1984). The development of expressivity in drawing. *British Journal of Educational Psychology*, 54, 152-159.

Jolley, R.P, Fenn, K & Jones, L (2004). The development of children's expressive drawing. *British Journal of Developmental Psychology* .22, 545–567

Karmiloff-Smith, A. (1990). Constraint on representational change: Evidence from children's drawing. *Cognition*, 34 .57-83. doi.org/10.1016/0010-0277(90)90031-E.

Kebbe, H & Vinter, A. (2012). How Culture, Age, and Manual Dominance Affect Directionality in Drawing Side. View Objects. *Journal of cross-culture Psychology*. XX(X). I-13.

Lerçat, L.(1983).Le graphisme et l'écriture chez l'enfant. *Revue française de pédagogie*, 65pp. 7-18 .https://www.persee.fr/doc/rfp_0556-7807_1983_num_65_1_1598

Nelson, T.M., Allan. D.K. & Nelson, J. (1971). Cultural Differences in the use of Color in Northwest Canada. *International Journal of Psychology. Journal International de Psychologie*. Vol. 6, NO4, 283-292. doi.org/10.1080/00207597108246694

Picard, D. & Boulhais, M. (2011). *Sex difference in expressive drawing. Personality and Individual Differences.* (51).850-855.isiarticles.com/bundles/Article/pre/pdf/72128.pdf
doi:10.1016/j.paid.2011.07.017.

Picard, D. & Vinter, A. (2005). Activité du dessin et flexibilité Représentationnelle. *Enfance*.1, Vol.57.p24.33. http://www.cairn.info/article.php?ID_REVUE=ENF&ID_NUMPUBLIE=ENF_571&ID_ARTICLE=ENF_571_0024.

Picard, D. & Zarhbouch, B. (2014a). Le dessin comme langage graphique. Fès : *Approches-Revue des sciences humaines* : 28-40. https://www.researchgate.net/publication/260

Picard, D. & Zarhbouch, B. (2014b): Leftward spatial bias in children's drawing placement: Hemispheric activation versus directional hypotheses, *Laterality: Asymmetries of Body, Brain and Cognition*, 1 (vol. 19), 96-112. (Published online: 12 Nov 2013). DOI: 10.1080/1357650X.2013.777072

Picard, D. (2002). *Développement De la flexibilité Des Systèmes Représentationnels Et Procéduraux Chez L'enfant : une approche Au Travers du Dessin*. Diffusion Septentrion. Presses Universitaires.

Picard, D. (2013). La recherche sur le dessin: quelles questions se pose ton actuellement en psychologie ? De Boeck Supérieur « Développements »/3 n° 16-17, 83 à 93.

Picard, D. (2016). Conduites graphomotrices de dessin chez L'Enfant : Le "quoi " et le "comment".58 (53-66).

Picard, D. Lebaz, S. (2010). Symbolic Use of Size and Color in Freehand Drawing of the Tree: Myth or Reality? *Journal of Personality Assessment*.92 (2).186.188

Picard, D., & Baldy, R. (2012). Le dessin de l'enfant et son usage dans la pratique psychologique. *Développements*, (1), 45-60.

Picard, D., Zarhbouch, B., Troadec, B., Suarez, M., & Lebaz, S. (2013). Usage de la taille et des couleurs dans le dessin expressif de l'arbre produit par des enfants marocains et français. *Recherches Cognitives*, 2, 49-76

Reith. E. (1997). *Quand les psychologues étudient le dessin*. Mei « Méditation et information ».N°7.mei-info.com/wp-content/uploads/revue7/ilovepdfcom_ split.

Royer, J. (2011). Dessin Du Bonhomme : La personnalité de l'enfant dans tous ses états. Les éditions du journal des psychologues. Martin Média.

Zarhbouch, B. & Picard, D. (2012) Dessin d'un arbre à gauche de la page: Spécificité neuronale ou effet de la directionalité du script? Colloque International: *La neuropsychologie: états et perspectives*. pp.27-29.

Zarhbouch, B., Troadec, B. (2006). The effect of the direction of the reading and writing of the language on the spacialized representation of the notion of time, *Journal of Arab Children*, Vol. 7 No. 27, 19-34.

Zarhbouch, B., Troadec, B. (2009). The Role of the Linguistic Competence and the Cultural Context of the Representation of Time Among Moroccan and French Children, *Journal of Arab Children*, Vol. 10 No. 40, 31-63.

Zarhbouch, B., Troadec, B., Bouanani, M. & Picard, D. (2015). Use of height and Color in the Tree Drawing to Express Happiness and Sadness, *Journal of Arab Children*, Vol. 16 No. 63, 9-31.

HOW TO CITE THIS ARTICLE

Zarhbouch, B., Lamkaddem, A. & Souirti, Z. (2020). Drawing as an Expressive Activity: The Theoretical Foundation and Application in Psychology, *Language Art*, 5(1): 75-88, Shiraz, Iran. [in Arabic]

DOI: 10.22046/LA.2020.04

URL: https://www.languageart.ir/index.php/LA/article/view/169

Language Art, 5(1): pp. 75-88, 2020, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2020.04 DOR: 98.1000/2476-6526.1398.5.75.14.1.1606.1587
فصلنامه هنر زبان، دوره ۵، شماره ۱، سال ۲۰۲۰، از صفحه ۷۵ تا ۸۸

ترسیم به عنوان یک فعالیت بیانگر: بنیاد نظری و کاربرد در روان‌شناسی

دکتر بنعیسی زغبوش[1]
استاد، دانشکده علوم اجتماعی،
دانشگاه قطر، دوحه، قطر.

دکتر عبد العزیز لمقدم[2]
پژوهشگر علوم اعصاب و روان‌شناسی شناختی - دانشگاه سیدی محمد ابن عبدالله - فز - مراکش

دکتر زهیر سویرتی[3]
استاد دانشکده پزشکی و داروسازی - دانشگاه سیدی محمد بن عبدالله - فس - مراکش.

(تاریخ دریافت: ۲۶ آذر ۱۳۹۸؛ تاریخ پذیرش: ۶ اسفند ۱۳۹۸؛ تاریخ انتشار: ۱۰ اسفند ۱۳۹۸)

در این مقاله، ما با ارائه مهمترین نظریه‌هایی که اشکال اولیه و ترسیم نقاشی را به عنوان یک فعالیت بیانگر که به ابعاد عاطفی، شناختی و جنبشی اشاره دارد، می‌پردازیم که نشانگر آغاز درک‌های جدید است. فراتر از دیدگاه کلاسیک که نقاشی یک فعالیت جهانی است. علاوه بر این، ما می‌خواهیم به این نکته توجه کنیم که طراحی توسط محدودیت‌های فرهنگی و عصبی و همچنین متغیرهای دیگر مانند سن و جنس اداره می‌شود. ما همچنین نشان می‌دهیم که استفاده از نقاشی تشخیص بالینی، روان‌شناختی و تاثیر آموزشی را چند برابر می‌کند. مهمترین نتیجه‌ای که بدان رسیدیم این است که؛ بیان در نقاشی با الزامات جهانی اداره می‌شود، و تحت تأثیر ویژگی‌های فرهنگی و همچنین متغیرهای سن و جنس قرار می‌گیرد. از این رو، پذیرش آن در عمل بالینی یا آموزشی باید بسیار دقیق و مبتنی بر مطالعات ترسیم براساس بستر فرهنگی باشد.

واژه‌های کلیدی: طراحی، انعطاف پذیری، محدودیت‌های فرهنگی، محدودیت‌های عصبی.

[1] Email: z-benaissa@hotmail.fr
[2] Email: sarhan-sarhan20@hotmail.fr
[3] Email: zouhayersouirti@gmail.com

Language Art, 5(1): pp. 75-88, 2020, Shiraz, Iran
DOI: 10.22046/LA.2020.04 DOR: 98.1000/2476-6526.1398.5.75.14.1.1606.1587
Article No.: 51.43.139811.7588

ORIGINAL RESEARCH PAPER

Drawing as an Expressive Activity: the Theoretical Foundation and Application in Psychology

Dr. Benaissa Zarhbouch[1]
Professor, Department of Social Sciences
College of Arts and Sciences, Qatar University

Dr. Abdelaziz Lamkaddem[2]
Researcher in Cognitive Neuropsychology, University of Sidi Mohamed Ibn Abdullah, Fez, Morocco

Dr. Zouhayr Souirti[3]
Professor, Faculty of Medicine and Pharmacy, University of Sidi Mohamed bin Abdullah, Fes, Morocco

(Received: 17 December 2019; Accepted: 25 Feburary 2020; Published: 29 Feburary 2020)

Through this article, we will address the activity of drawing as an expressive activity that refers to the emotional, cognitive and kinetic dimensions, through the presentation of the most important theories that were performed by the pioneers, which marked the beginning of new perceptions that went beyond the classical view that is a universal activity. Besides, we target to highlight that drawing is governed by cultural and neurological constraints, as well as by other variables such as age and sex. The most important conclusions are: the expression by painting is governed by universal requirements, influenced by cultural peculiarities, as well as age and gender variables. Hence, its adoption in clinical or educational practice must be very careful and based on drawing studies according to the cultural context.

***Keywords*:** Drawing, Flexibility, Cultural Constraints, Neurological Restrictions.

[1] Email: z-benaissa@hotmail.fr

[2] Email: sarhan-sarhan20@hotmail.fr

[3] Email: zouhayersouirti@gmail.com